

«مزج» أمسية زجلية موسيقية حملت الكثير من الغزل والحب شفيق ديب لـ «الوطن»: قد نكون قدمنا أكثر من مجرد مزاجية بين الشعر والموسيقا.. هي ازدواجية حافظ كل منا على هويته وحضوره



سارة سلامة - تصوير: طارق السعدوني

ماهر خولي: موهبة بلون خاص وسهات متفردة تعارك بيدين عاريتين باسم ياخور: النشاط الثقافي الفردي مطلوب حتى نعم الحالة الثقافية رنا عضم: قدم عرضاً مسرحياً بطريقة الشعر المحكي بقدرته الكبيرة

متنفس فرح

وعلى هامش الأمسية التقينا الشاعر شفيق ديب في حديث خاص لـ «الوطن» بين خلاله تفاصيل مهمة: يتوقف نجاح أي مشروع على التحضير الدروس لجميع معطيات الأمسية، والعامل الآخر والأهم هو وجود تاس متفاعلة ومشجعة وولوا زخم هؤلاء الناس كانت القصيدة فقدت حرارتها». وبخصوص تلك الازدواجية التي شهدناها والتي جمعت بين الشعر والموسيقا ودور الموسيقا في إسباب الألق وربما تعيئة الصمت يقول ديب: «كلمة ازدواجية جميلة وتعبّر فعلاً عنما قدمناه، لأن الأمسية حملت أكثر من مجرد مزاجية بين الشعر والموسيقا، بل كان ازدواجية، حيث حافظ كل منا على هويته وظهوره وحضوره بشكل مكمّل لآخر وغير الغائي لتكون إنساناً بشخصيتين ولكن في النهاية هو إنسان واحد». حب الوطن والدفاع عنه تسيدا مشهد القصائد، وفي سؤالاتنا حول ما يمكن أن يقدمه أيضاً من خلال الشعر أجاب ديب: «يختلف المزاج الشعري للشاعر بين كل

شعره رحيم

فتره وأخرى، وربما تمّ عليه شهره يكتب لعدة موضوع حسب رغبته، ولكن في الأمسية يضطر الشاعر إلى سكب الموسم كله مختلف أنواعه وليس بالضرورة أن يكون في لفظها يمتلك المزاج نفسه الذي كتب فيه تلك المقطوعة أو غيرها». وعن دور تلك الأمسيات في انتشار هذا النوع من الشعر، وماذا تحقق له قال ديب: «ببساطة، الأمسية تعتبر متنفس فرح إذا كانت ناجحة، وإذا كان الإنسان العادي يقيم عرساً واحداً في حياته أو أكثر فإن الشاعر يمكن أن يعيش كل شهر عرساً إذا استطاع أن يسعد الناس ويفرحهم ويتلف ذلك التفاعل الجميل». أما بالنسبة للناوئين الجديدة التي قدمها ديب فقال: «في الفقرة الأولى قدمت قصائد طويلة تحمل مغزى فلسفياً بقالب نظم، واعتقد أن ذلك يحمل تجديداً في المبنى وطريقة رسي القصيدة، حيث بدأت بهذا النوع من القصائد بشكل رسمي عام ٢٠١٠ من خلال برنامج (بين الشطرين)». وعن الشعور الذي يتركه تفاعل الناس في نفس الشاعر أوضح ديب: «هو شعور رائع وممكن أن يكون أجمل شيء يحس».

مكونات فلسفية

بينما بين النجم باسم ياخور أن: «هذه الحالات الثقافية

وإن كانت فردية هي مهمة جداً بكل تنوعاتها وتجلياتها، ولو كان الشعر بسيطاً وعامياً إلا أنه يحمل مكونات فلسفية عميقة جداً، وبدعاً فلسفياً مهماً». وأوضح ياخور أن: «تحويل المادة الشعرية إلى مادة مبسطة نسبياً هو شيء مهم ويشجع الناس لتستمع بها وتتقبلها بشكل أكبر، كما أن النشاط الثقافي الفردي مطلوب حتى نعم الحالة الثقافية ونشرها بصورة أكبر». ورأى ياخور أن: «المراكز الثقافية لا تعمم الحالة الثقافية بل الحالات الفردية هي من تحمل ذلك الإصرار على نشر الحالة الثقافية الجميلة والمتعة للنفس، هو موضوع مهم اجتماعياً، وأتمنى التوفيق له على هذا الجهد الفردي الذي يقدمه بما فيه من اجتهاد بالشكل والأداء، وليس مجرد تأليف شعر، وهناك حالة بصرية وسمعية بالموسيقا المرافقة حيث قدم عرضاً كاملاً من كل النواحي واستمتعنا جداً بهذه الأمسية».

سمة مميزة

ومن جهته أوضح الفنان اندريه سكاك: «فوجئت حقيقة بأسلوب شفيق حيث سمعته للمرة الأولى، وهو شاعر من نوع خاص وله سمة مميزة يختص بها، واعتقد أن الشعر الذي يقوله هو شعر محكي ولكن فيه الكثير من الغنى والثقافة وطريقة خاصة متمعة فاستمتعنا بالأمسية وكانت رائعة جداً».

عرض مسرحي

وبدورها قالت الفنانة رنا العضم: «رأيت شفيق يقدم عرضاً مسرحياً بطريقة الشعر المحكي وتجسد ذلك بقدرته على الحفظ والأداء، أما المواضيع التي قدمها فكانت متنوعة، ومع أنني أميل للشعر السياسي إلا أنه استطاع أن يمتعنا بصورة كبيرة».

مختارات تراثية في الطفل والعلم والتعليم



د. د. راتب سكر

المهتمون ينقل نصوص المعارف المختلفة على مدارج التاريخ والثقافة والحياة، يلاحظون ضرورة تلخيصها منجهاً مناسباً لغاياتهم المعرفية والعلمية، وقد تجلّى وعي تلك الضرورة بظواهر اعتمدت مناهج متنوعة، منها منهج المختارات والحذف، الذي تبنته غير إدارة من إدارات منشورات الكتب، ولاسيما كتب التراث العربي، في وزارة الثقافة في سورية، زمناً طويلاً، فأصدرت تحت عنوان «المختار من التراث العربي» عشرات الكتب التي لخصها أديباء وباحثون يشهد معظمهم بسعة الاطلاع والثقافة الموسوعية. من الأمثلة المفيدة في التعبير عن هذه الظاهرة، وما يتصل بها من مناهج مؤلفات التراث العربي باختيارات ومختارات مناسبة، في كتب صدرت عن وزارة الثقافة في دمشق، أنجزه الأديب بيان الصديقي، عنوانه: «مختارات تراثية في الطفل والعلم والتعليم»، اختار الصديقي صفحاتها ومفرداتها من اثني عشر كتاباً من أمهات كتب التراث العربي، المعنية بقضايا الطفل والعلم والتعليم، وما يتصل بها: صحياً واجتماعياً وثقافياً.

اعتمد الباحث على منهجي الحذف والاختيار في كتابه، ما يتصل بموضوعات كتابه، من اثني عشر كتاباً تراثياً مهماً في دمشق، فقد حذف من مؤلفات التراث العربي، عشرات الكتب التي لخصها أديباء وباحثون يشهد معظمهم بسعة الاطلاع والثقافة الموسوعية. من الأمثلة المفيدة في التعبير عن هذه الظاهرة، وما يتصل بها من مناهج مؤلفات التراث العربي باختيارات ومختارات مناسبة، في كتب صدرت عن وزارة الثقافة في دمشق، أنجزه الأديب بيان الصديقي، عنوانه: «مختارات تراثية في الطفل والعلم والتعليم»، اختار الصديقي صفحاتها ومفرداتها من اثني عشر كتاباً من أمهات كتب التراث العربي، المعنية بقضايا الطفل والعلم والتعليم، وما يتصل بها: صحياً واجتماعياً وثقافياً.

١- اعتمد الباحث على منهجي الحذف والاختيار في كتابه، ما يتصل بموضوعات كتابه، من اثني عشر كتاباً تراثياً مهماً في دمشق، فقد حذف من مؤلفات التراث العربي، عشرات الكتب التي لخصها أديباء وباحثون يشهد معظمهم بسعة الاطلاع والثقافة الموسوعية. من الأمثلة المفيدة في التعبير عن هذه الظاهرة، وما يتصل بها من مناهج مؤلفات التراث العربي باختيارات ومختارات مناسبة، في كتب صدرت عن وزارة الثقافة في دمشق، أنجزه الأديب بيان الصديقي، عنوانه: «مختارات تراثية في الطفل والعلم والتعليم»، اختار الصديقي صفحاتها ومفرداتها من اثني عشر كتاباً من أمهات كتب التراث العربي، المعنية بقضايا الطفل والعلم والتعليم، وما يتصل بها: صحياً واجتماعياً وثقافياً.

٢- لم تكن اختياراته من اثني عشر كتاباً تراثياً متساوية، إذ جاءت متفاوتة تفاوتاً متناظراً بما رآه الباحث الصديقي أقرب إلى جوهر موضوع اهتمامه في كتابه، ومن الراجح أن مواقفها المسبقة من مؤلفات الكتب التي اختار منها موضوعات كتابه، قد أثرت في حجوز اختياراته.

٣- على الرغم من موضوعية هذا الباحث المعهودة في شغله الأدبي والثقافي، يلاحظ متتبع ما تضمنته كتابه: تنوع الأسس التي يفترض أنها أثرت في اختياراته: حجماً ونوعاً وموضوعاً، تلك الأسس المتصلة بمراعاة الذوق الاجتماعي العام، وما يتصل به من معتقد.

٤- اختار موضوعات من اثني عشر كتاباً تراثياً، يمكن الوقوف على اختياراته من ثلاثة كتب منها نموذجاً، تبين سمات منهج عمله، للوقوف على هذه التجربة في إعداد الكتب بمنهجي الحذف والاختيار، وصولاً إلى تليخيص موضوعات محددة، من كتب تحتوي موضوعات متنوعة واسعة، تليخيص يحقق تلخيصاً، متكاملاً بعنوان رفاعة رافع الطلطاوي «تليخيص الإبريز في تلخيص باريز»، تأليف الكتاب الأول: «سياسة الصبيان وتدريبهم». تأليف

منذ عام ١٩٠٢... المحسنية مؤسسة قامت بدورها التربوي عبر التاريخ الطويل

نبيل تلو



سنة فستة حتى العام ١٩٤٨ - ١٩٤٩، بقيت المدرسة ثلاث سنوات من دون أن تفتتح الصف العاشر، فكان على الطلاب المتخرجين في الشهادة الإعدادية (التاسع) الدراسة في مدارس أخرى، أو التوقف عن الدراسة والتوجه في مسار آخر. في العام الدراسي ١٩٥٢ - ١٩٥٣ تم افتتاح الصف العاشر، وتوالى في السنوات التالية افتتاح الصفين الحادي عشر والثاني عشر، ليحصل أول طالب على البكالوريا عام ١٩٥٥ م.

إنشاء المدرسة اليوسيفية للبنات: والدالخي يقول السيد في سيرته أيضاً: «ولما كانت مدرسة البنات قد ضاقت بالطالبات، فبتبرع المرحوم الحاج يوسف بيضون بشراء دار دفع ثمنها ثلاثة آلاف وثمانمئة ليرة عثمانية ذهباً، واعتزاً بفضلها، أطلقنا اسمه على المدرسة وسميناهما «المدرسة اليوسيفية»، وعقد تجاه الثانوية المحسنية، وكان ذلك عام ١٣٤٤ هـ ١٩٢٤ م.

تضم الثانوية المحسنية اليوم: - أقسام الابتدائي والإعدادي والثانوي والدالخي. - قاعة استقبال رئيسية جرى ترميمها حديثاً لما تطلّه من أهمية أثرية وتاريخية مدنيّة دمشق، بالتعاون مع دائرة آثار دمشق القديمة والمديرية العامة للأثار والمتاحف.

- مكتبة مدرسية تحتوي مجموعة من المراجع المرتبة ترتيباً يسهل الرجوع إليها. درس في المحسنية عدد من مشاهير دمشق، منهم الفنان دريد لحام، الذي تخرّج في مدرستها الابتدائية الصف الخامس عام ١٩٤٨، والذي عمل أستاذاً فيها خلال عامي ١٩٥٢ - ١٩٥٣، ومحافظ دمشق المهندس عادل العليبي، الذي درس فيها من الصف الابتدائي وحتى نيله الشهادة الثانوية العلمية عام ١٩٤٤.

تلك هي نظرة سريعة على مسيرة الثانوية المحسنية، التي حملت على جبينها - وما زالت - عنوان التربية على أسس الأخلاق الحميدة. أشير إلى أن المعلومات الواردة في هذه المقالة أخذت من بعض ما ذكره في أخوة عاملون في الثانوية المحسنية، ومن مشاهداتي المباشرة، ومن كتاب يحمل عنوان المقالة نفسه: «حكاية المحسنية»، الذي صدر جزؤه الأول عام ٢٠١٦، ومن المتوقع صدور الجزء الثاني قريباً.

ليرة عثمانية ذهباً وهي تساوي أضعاف ذلك، بذل ثمنها كل من المحسنين الكرام السيد علي والسيد كامل نظام والحاج رضا النحاس والحاج مهدي اللحام والحاج حسن الحلبي جزاهم الله خير الجزاء، ونقل إليها التلاميذ، والدار الأولى تستغل ويصرف ريعها على المدرسة، وقد أصبحت المدرسة اليوم حين تحرير هذه الكلمات وهو السابع من شهر شوال سنة ١٣٧٠ هـ (١٩٥١م) على أتم نظام وأحسن انتظام، ذات صفوف ثانوية وقسم داخلي تفوق جميع مدارس دمشق التي من نوعها بحسن تنظيمها والمحافظة فيها على التحلي بالأخلاق الإسلامية الفاضلة ونجاح طلابها في الامتحانات مئة بالمئة وأصبح الطلاب يتهاوتون عليها من جميع الأحياء لما يرى أولياؤهم من تهذيب أخلاق أولادهم ونجاحهم حتى يضطروا الحال أحياناً إلى رد طلبهم لضيق المكان فيلجئون علينا ويصرون».

بعد الانتقال إلى المقر الجديد الحالي، تم انتخاب هيئة إدارية جديدة، وكان أول قرار اتخذته هذه الهيئة هو تغيير اسم «المدرسة العلوية الإسلامية» باسم «المدرسة المحسنية»، اعترافاً بفضل المؤسسة وجوده وتيمناً باسمه الكريم. بقيت المدرسة المحسنية على مدى ثلاثين عاماً تقتنح صفوف من الأول حتى الرابع فقط، إلى أن افتتح الصف الخامس في العام الدراسي ١٩٣٣ - ١٩٣٤، في العام الدراسي ١٩٤٥ - ١٩٤٦، أضيف الصف السادس، ثم استكملت صفوفها السابع والثامن والتاسع

لسيد محسن الأمين أكثر من مئة وعشرين كتاباً في علوم متعددة، أهمها موسوعته المشاهير: «أعيان الشيعة» التي ترجم فيها للشيعة الإمامية الاثني عشرية، والتي جاءت في عشرة أجزاء. ما إن استقر في دمشق حتى بدأ بدراسة أوضاع المجتمع محاولاً إصلاح ما وجده من علل وخلل، وبإشراف بوضع الحلول، وسعى لإحداث المؤسسات التي رأى فيها الحل الناجع لإصلاح المجتمع، وقد استطاع بتوفيق الله أن ينشئ مدرسة عام ١٣٢٠ هـ، ١٩٠٢ م لتعليم الناشئة الذكور وأخرى للإناث خلال السنة الأولى لقدمه إلى دمشق. يقول السيد محسن الأمين في سيرته: «واتجهنا لإنشاء مدرسة لتعليم الناشئة، فأخذنا داراً عارية من دون أجرة ونقلنا إليها (الكتاب) الموجود في المحلة، وجعلناها مدرسة باسم المدرسة العلوية، وابتدأنا بإدخال العلوم الحديثة إليها بشكل ضعيف كما هو الشأن في ابتداء كل عمل، وكذلك استأجرنا داراً لتعليم البنات إلى جانب تعليم البنين».

بعد البدء بالدراسة في المدرسة الأولى التي كانت تدرس أربعة صفوف فقط، بدأ التفكير بشراء دار ثانية، وجرى ذلك عام ١٩٣٥ م، وهي المدرسة المحسنية الحالية المجاورة لمكتب نوبر في حي الأمين. ولأن المدرسة كانت تقوم بتعليم الأيتام والفقراء، فقد أسست جمعية خيرية لتأمين ثقتانهم. يقول السيد: «ثم وفق الله لشراء دار ثانية هي أحسن من الأولى بمراحل ومن أتم دور دمشق، شريت بقيمة ألف وخمسة

المدرسة مؤسسة تربوية تعليمية اختلفت أشكالها ونظمتها مع اختلاف الفلسفات الدينية والاجتماعية، هدفها ضمان التفاعل بين الأسرة والدولة بغية توفير الظروف المناسبة لإعداد الأبناء إعداداً سليماً يضمن تمكينهم من ممارسة أوجه نشاطاتهم الاجتماعية والثقافية، في سياق الأدوات المنوطة بهم في إطار النظام العام، وبما يضمن تحقيقهم لحاجاتهم الأساسية في الوقت نفسه. وقد اشتهرت مدينة دمشق - على مدى تاريخها الطويل - بكثر مدارسها التي كان معظمها يتخذ من المساجد ومجالس الخلفاء وبيوت العلماء والموسرين مقراً لها، ومن هذه المدارس التي ما زالت قائمة وتؤدي وظيفتها بشكل مستمر «الثانوية المحسنية» الخاصة، التي تعد حديثة نسبياً مقارنة بغيرها المولدة في القدم، والتي يدور الحديث عنها في هذه المقالة. أملاً أن يتذكر كرام القرائات والقراء ما نسوه، وأن يتعرفوا إلى ما لا يعرفونه.

تأسست الثانوية المحسنية عام ١٣١٩ هـ، ١٩٠٢ م، الكائنة في دمشق القديمة، جنوبي حي القبيرية، سوق مدحت باشا بعد سوق البرورية، على يد سماحة العلامة المجتهد السيد محسن الأمين العامي (١٢٨٤ - ١٣٧١ هـ، ١٨٦٢ - ١٩٥٢ م)، من علماء المسلمين، وهو لبناني الأصل من شقراء إحدى قرى جبل عامل، جنوب لبنان حالياً، انتقل عام ١٣٠٨ هـ إلى النجف الأشرف في العراق حيث تلقى العلم الشرعي لمدة تزيد على ثمان سنوات، وانتقل إلى دمشق بناءً على طلب بعض أهلها عام ١٣١٩ هـ، ١٩٠١ م، وسكن في أحد أحيائها «دخله الشرفاء» الذي صار اسمه فيما بعد شريفها «حي الأمين» الواقع قرب الثانوية المحسنية. قيام قام بالإصلاحات المجتمعية من خلال كتاباته المتنوعة وأعماله الخيرية، واشتغل بالتدريس والإمامة والتأليف، وانتخب عضواً بالمجمع العلمي العربي في دمشق. زار الحجاز ومصر وإيران، توفي في بيروت حيث كان يستطب في أحد مشافيها، ونقل جثمانه إلى دمشق، وصلى عليه في الجامع الأموي، ودفن في مقام السيدة زينب بنت الإمام علي بن أبي طالب عليها السلام جنوبي دمشق، وكان يوم وفاته مشهوداً له وحافظاً بمتعازي في جميع البلاد الإسلامية.